

ذكرى

«المراسل» الفلاح» لم يخن شرفاء بلاده

عساف أبو رحال

عام مرّ على استشهاد
الزميل عساف أبو رحال.
عام مرّ، وكلّ استعادة
لقصة تحوّل عساف إلى
صحافي تؤكد ارتباط
هذه المهنة بالناس.
ارتباط نسيه الكثيرون
في زمن التحوّلات الذي
نعيشه. «الأخبار»، التي
تفتقده، وتوجه إليه
تحية في الذكرى الأولى
لاستشهاده، تدعو
مع عائلته إلى قدّاس
يقام على راحة نفسه
عند الساعة العاشرة
من صباح غد في بلدته
الكبير

عفيف، دياب

تولى الإشراف على الإعداد لإطلاق
الجريدة وتولي مهمة المرسلين:
«فكرت فوراً بعساف». وقد برز
الأخير فيها وكان مميزاً بين زملائه.
في هذه المرحلة شهدت المنطقة التي
يغطيها عساف أحداثاً مهمة، أبرزها
تحرير الجنوب عام 2000. وقد
نشط عساف في التغطية.. حتى
كان يعتبر أن قمة عمله الإعلامي
مراسلاً مناطقياً قد تحققت خلال
مواكبته عملية التحرير، إذ نفذ
تغطية ميدانية على مدار الساعة
لعدة وسائل إعلامية لبنانية
وبعض محطات التلفزة التي كانت
تنهل من معلوماته مجاناً. ويقول
فرنسيس إن عساف كان «أبا
المرسلين المواكبين لعملية تحرير
الجنوب والمعتقلين من سجن الخيام،
والتحرير أعطى عساف حقه المهني
بعد تعب طويل».

بروز عساف أبو رحال مراسلاً
في منطقتي حاصبيا ومرجعيون
بعد التحرير، حوّلته إلى مرجع لعدد
من الزملاء في بيروت الذين كانوا
يعدّون منزله في الكفير ممرّهم
الإلزامي وقاعدة انطلاق لهم نحو
إجراء تحقيقات صحافية في
المناطق المتاخمة لمزارع شبعا والخط
الأزرق، موفراً لهم سبل الراحة
والمواد الإخبارية الأساسية لإنجاز
تحقيقاتهم وفتح خزانه أرشيفه لهم
بكل رحابة صدر، لا سيما أن عمله
مراسلاً «أصبح نوعاً من الالتزام
المهني بعدما كان مهمة نضالية
سياسية».

لم يضع عساف أبو رحال خطوطاً
حمراء لعمله. كان ينقل الخبر بأمانة
وبوقائعه المطلقة. كان يقول: «أنا
رح أبعث الخبر كما هو. هيك صار،
ليش بدنا نخبي عن الناس؟». كان

وفياً لمبادئه، ولم يخن يوماً طبقته
الاجتماعية وفقراء بلاده النائية.
أرهقته أشكال تعاطي الأجهزة
الأمنية وأنواعها معه خلال عمله في
منطقة البقاع الغربي وراشيا. لم يكن
يفقه ما يسمى «الرقابة الذاتية» وقد
تسبّب له الأمر في بعض المتاعب
مع أمنيين وسياسيين كان ينتقدهم
من دون حرج أو خجل. وهنا لم يعد
جانراً إخفاء السر حين ضغطت
شخصية أمنية على مرجعية
سياسية لإزاحة عساف أبو رحال

من وسيلة إعلامية لصالح آخر كان
مخبراً «شاطراً» عند الأمني غير
الوطني. لم يكتف «أبو مازن» لهذا
الضغط ولم يعطه قيمة تذكر. تابع
عمله مراسلاً في منطقة نائية ووجد
في جنوبه المحرّر لاحقاً ما يعطيه
الأمان في مهنة وقعت أسرارها بين
يديه صدفه. صدفه غيّرت مجرى
حياته وحياته عائلته التي تحولت إلى
خلية نحل من أجل نصر إعلامي
لرجل متعدّد المهن والمواهب قبل أن
يسقط بصمت تحت فيء شجرة.

